

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 80 / 16 تشرين الأول 2016



ayn-almadina.com

facebook.com/3aynAlmadina

حلب الشرقية - عدسة سعد إبراهيم - وكالة قمره - خاص عين المدينة



معارك حلب واستتبعاتها

لم يعد «التورط» الروسي مجرد مشاركة فعالة في معركة بشار الأسد ضد معظم السوريين فحسب، فالأسلحة الإستراتيجية القصوى التي ترسلها موسكو تباعا إلى الأراضي السورية، من جهة، وانفراد روسيا بموقف سياسي متعنت تزداد عزلته في نادي الدول الكبرى، من جهة أخرى؛ باتا يندران بصدام عالمي قد لا تكون المسألة السورية فيه إلا خلفية وأرضا للمنازلة.

العالم يستشعر، يوماً بعد يوم، خطر الطموحات الإمبراطورية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ويخشى من تمتين معسكر الشر الذي بات يقوده، وتندرج فيه إيران وملحقاتها الطائفية في عدد من البلدان وما تبقى من أطلال النظام السوري. ويجري تدارس الوسائل الكفيلة بمنع تضخم جنون العظمة البوتيني من تحويل صاحبه إلى هتلر العصر، سياسياً أكانت هذه الوسائل، ولكن حازمة، أم عسكرية رادعة دون الوصول إلى خطر اندلاع حرب عالمية.

وبما أن مدينة حلب هي «مكسر العصا» الحالي، وقت أن انقطع الحوار بين روسيا والغرب أو يكاد، وفي ظل أمارات على نضوج التوفّر الدولي؛ فمن المرجح أن يبدأ ضبط وتحجيم معسكر المارقين من معركتها. لم تتضح صورة ذلك عملياً بعد، وما زالت الصور والفيديوهات القادمة من هناك تفتقر القلب، من آثار انفراد الطيران الروسي والأسديّ بالجوّ واستهداف كل شيء، الأبنية السكنية والمشايخ والأسواق، بأسلحة شديدة الفتك. ولكن الأرجح أن تكون لكل هذا نهايةً قريبة، إذ يبدو أن العالم قد أدرك أن عليه أن ينقذ نفسه ابتداءً من حلب، بعد أن تخاذل طويلاً عن نصرته أهلها المستضعفين.

ومن طرف آخر تبدو مسيرة تحرير ريف حلب من داعش مبشرة، فبينما نضع اللمسات الأخيرة على هذا العدد وردت الأنباء بتمكن قوات الجيش الحر، المدعومة تركيا، من السيطرة على عدّة بلدات وقرى من بينها «دابق» التي تحوز أهمية رمزية كبيرة في أسطورة التنظيم عن نفسه وبين مؤيديه. ولكن الأمر لم يمر دون تفجير في مدينة غازي عنتاب التركية، في الوقت نفسه تقريباً الذي أعلن فيه عن تحرير دابق. ما زال من المبكر الحكم بارتباط الحدثين من عدمه، بانتظار نتائج التحقيقات، ولكن البديهي أن الإرهاب، الأسود أو الأصفر، لن يتوانى عن الانتحار على الأراضي التركية، معرضاً وجود ملايين اللاجئين السوريين للإرباكات.

3 صفقات التبادل أمل المعتقلين الوحيد

12 علويون في صفوف الثورة

4-5 من سيرة جند الأقصى وعن اقتتالها مع أحرار الشام

14 الخوذ البيضاء والقلوب السوداء

6-7 زراعة أراضي الدولة (الغضبات) وملكيتها

16-17 كتاب سميرة الخليل: يوميات الحصار في دوما

8 تعليم الرقعة: ثلاثة أعوام من الجهل في ظل داعش

19 رجل عادي من القرداحة

صفقات التبادل أمل المعتقلين الوحيد

إطلاقة على مكتب شؤون الأسرى في حركة أحرار الشام الإسلامية

محمد سرحيل

المعتقلون جرحٌ غائرٌ ومطلبتٌ متعثر، بحث أصوات المطالبين بتحريرهم، وفشل السياسيون في تحقيقه. لم تستطع الأمم المتحدة، ولا أي منظمة دولية أو محلية، الضغط على نظام الأسد للإفراج عن المعتقلين، إلا ما أرغم عليه بالقوة عبر عمليات التبادل التي كانت ولا تزال ملقوقة النجاة الوحيداً

مكتب شؤون الأسرى، التابع

لحركة أحرار الشام الإسلامية، أحد أبرز هيئات التفاوض التي نجحت في إطلاق عددٍ من المعتقلين لدى النظام. يعدّ هذا المكتب أحد المكاتب الرئيسية في الحركة منذ تأسيسها. ويقوم باستلام قوائم أسرى المارك التي تخوضها الحركة لتتمّ مبادلتهم بمعتقلين لدى النظام بشكل رئيسي، بعد أرشفة أسمائهم وفرزها حسب الأهمية من حيث الرتبة العسكرية أو الجنسية، خصوصاً بعد دخول ميليشيات أجنبية على خط القتال إلى جانب قوات الأسد، أو كبديل مباشر عنها في بعض الأحيان. وللوقوف أكثر على طبيعة عمل هذا المكتب ودوره التقى «عين المدينة» في هذا العدد «الفاروق أحرار» مسؤول مكتب شؤون الأسرى في الحركة.

يقول الفاروق بدايةً إن المكتب يتألف من كادر يعمل بشكل مستقل عن بقية مكاتب الحركة، إلا أنه يتبع القيادة العليا، ولا تتم أي عملية دون تنسيق وتشاور مباشر معها. ويشمل عمله جميع صفقات التبادل الداخلية والخارجية. ما هي طبيعة المعتقلين لديكم؟ وهل تنسقون مع غيركم من الفصائل؟

معظم الأسرى لدينا أسرى حرب، إضافةً إلى معتقلين من خلايا النظام وداعش و«قوات سورية الديمقراطية» كانوا ينشطون في المناطق المحررة للقيام بعمليات تجسس واختبالات. وبالطبع فإن لكل صفقة طبيعة تختلف عن الأخرى، من حيث عدد الأسرى والمقابل الذي تقدمه تبعاً لأهميتهم. وأشار إلى أن مكتبنا محل ثقة لدى الفصائل الأخرى؛ إذ ننسق معهم لنشمل الأسرى لديهم في عمليات التبادل، حتى أن العديد من الصفقات الخاصة بهم

تمت بالتنسيق معنا.

من يمثل النظام في المفاوضات؟

هناك أشخاص مكلفون بمهام التفاوض بشكل رسمي من قبل النظام، إلا أن بعض الشخصيات المتنفذة عنده والسّماسة يشكّلون دوراً مهماً في عمليات التفاوض. وبدورنا نقوم بالتواصل معهم بشكل مباشر لإنجاح الصفقات. هل تتقاضى الحركة مقابلاً من الأسرى المحررين؟

لا تأخذ «أحرار الشام» أي مقابل من ذوي المعتقلين أو الأسرى (أكد أسرى محررون ل«عين المدينة» أيضاً عدم دفعهم أي مبلغ لقاء تحريرهم) بل إننا ندفع تكاليف صفقات التبادل. وللأسف لا يتم معظمها إلا بعد دفع أموال طائلة لمرتزقة النظام والسّماسة، الذين لا يعبأون ولا يعملون قبل ملء جيوبهم، بل إننا نضطر في بعض الأحيان إلى الدفع مقابل تسريع العملية أيضاً.

كيف يتم تأمين سلامة الأسرى؟ وهل تلتزمون بالاتفاقيات الدولية حيالهم؟
نبدل كل إمكانياتنا لتأمين الأسرى لدينا والحفاظ على حياتهم في أماكن بعيدة عن القصف، إلا أننا نجد صعوبة في هذا الأمر، فالمجرم الذي يقصف المستشفيات والأسواق والمناطق السكنية لن يتوانى عن استهداف السجون والمساجين، حتى لو كانوا عناصره!

حقوق الأسرى مصونة لدينا، ونستمدّها من شرعنا الحنيف الذي يفرض علينا حسن معاملتهم، قبل أن تنصّ على ذلك المواثيق الدولية «الورقية». ولم نجعل من المعتقلين ورقة ضغط على الإطلاق، فالمسألة بالنسبة إلينا مسألة إنسانية بحتة.

آخر صفقات التبادل

قبل نحو شهر نجح مكتب الأسرى في تحرير سيديتين سوريتين، إحداهما نجلاء جزماتي التي كانت قد اعتقلت مع أختها نور مطلع الاحتجاجات في مظاهرة باب الحديد الشهيرة بحلب وأفرج عنهما بعد أيام حينها. وجاء تحريرها الأخير بعد أحد عشر شهراً على اعتقال الأمن العسكري لها من مناطق سيطرة النظام في حلب، بهدف ابتزاز الثوار وتحرير أسرى لدى «أحرار الشام» على وجه الخصوص.

استغرقت عملية التبادل -حسب رئيس المكتب- أكثر من ستة أشهر، رغم الموافقة عليها من طرف النظام الذي راوغ وماتل في العملية. ويضيف: ذهبنا إلى مكان التسليم المتفق عليه أكثر من 5 مرات دون نتيجة.

تحدّث بعض الأبناء عن إطلاق حركة أحرار الشام ضابطاً برتبة ريفية المستوى في هذا التبادل إلا أن الفاروق نفي بشدة، مؤكداً أن ما أورده مكتب الأسرى -في تقرير حول العملية- يشير بوضوح إلى أن الصفقة تمت بإطلاق سراح مجندين أسرتهم الحركة في المارك، أمضى أحدهما أكثر من عام في سجونها، في حين تجاوز الآخر عامه الرابع!



الفاروق أحرار

من سيرة جند الأقصى وعن اقتتالها مع أحرار الشام

سعد عبد الباري

أبو عبد العزيز القطري

في الأسبوعين الأخيرين اندلعت مواجهات عنيفة بين حركة أحرار الشام وجماعة جند الأقصى، كانت حصيلتها عشرات القتلى والجرحى من الطرفين، إضافةً إلى عمليات أسر وخطف متبادلة في مناطق عدة. وكان اعتقال أحرار الشام أحد عناصر الجند في مدينة سراقب بتهمة تبعيته لتنظيم «داعش»، ثم اختطاف الجند مسؤولاً أمنياً من الأحرار في المدينة ذاتها، في يومي 4 و5 من هذا الشهر، الشرارة الأخيرة التي أشعلت المواجهات التي امتدت إلى مدن وقرى عدة في ريفي إدلب وحماة، ولم تتوقف إلا بإعلان الجند بيعتهم لجهة فتح الشام (النصرة سابقاً)، في بيان وقعه عنهم أبو دياب سمرين، القائد الثاني أو الثالث للجند، إلى جانب الجولاني أمير فتح الشام

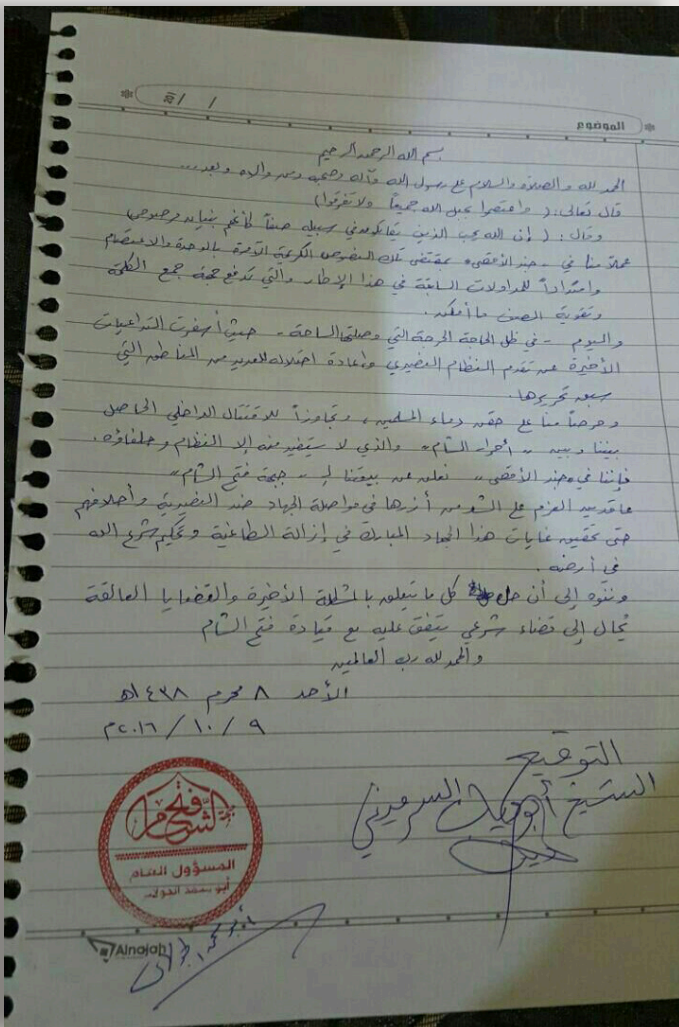
في مدينة بنش بريف ادلب، أدى إلى مقتل ماجد الصادق، القائد العسكري في الأحرار، وثلاثة آخرين. وأعقب هذا الهجوم بأيام اغتيال قائد عسكري آخر هو سعود العساف بعبوة ناسفة على طريق قرب معرة النعمان. وفي حينها استنفرت الحركة عناصرها ونصبت الحواجز على الطرق، مقابل استنفار آخر من جند الأقصى، وخاصة عقب محاولة اغتيال أمير الجند في مدينة أريحا. وفي تموز تعرّض القيادي في أحرار الشام محمود سيف لمحاولة اغتيال ثم اختطف بعد اسعافه إلى مشفى في ادلب ليقتل بعد ذلك. عقب مقتل سيف اجتمع ممثلون عن الفصيلين أمام مجلس شوري جيش الفتح، وانتهى الاجتماع إلى اتفاق صلح من عدة بنود كان أهمها تسليم القاتل، ووقف التراشق الإعلامي، والحض على حل الخلافات بين الجانبين بأسرع وقت ممكن. في معظم الاعتداءات السابقة، واعتداءات أخرى طالت الأحرار وسواهم من الفصائل، وُجّهت أصابع الاتهام إلى جند الأقصى الذين كان ردّهم الإنكار أو التملص أو اتهامات مضادة.

من سيرة جند الأقصى

بإعلان ما يسمّى «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، في نيسان 2013، عصفت بجهة النصر أزمّة شرعية وتنظيمية كبرى، كانت من نتائجها ولادة جماعات وفصائل جهادية عدة، اتخذت قاداتها موقفاً مستقلاً في السجال الحاصل آنذاك بين «الدولة» والجهة، وشكلت جند الأقصى إحدى أهم هذه الجماعات. يرجع تأسيس الجماعة على الأرجح إلى حزيران من العام 2013، على يد محمد يوسف العثامنة المعروف بـ «أبو عبد العزيز القطري». وربما

وبرّر البيان هذه البيعة بالحرص على «حقن دماء المسلمين وتجاوزاً للاقتتال الداخلي الحاصل بيننا وبين أحرار الشام الذي لا يستفيد منه الا النظام وحلفاؤه»، ونوّه إلى إحالة «المشكلة الأخيرة والقضايا العالقة إلى قضاء شرعي يتفق عليه مع قيادة فتح الشام».

لم تكن المواجهات الأخيرة وليدة وقتها، بل جاءت حصيلة حرب باردة واحتكاكات مستمرة بين الطرفين، ظهرت مفرزاتها إلى العلن بخروج جند الأقصى من جيش الفتح في شهر تشرين الأول من العام الماضي، قبل أن تؤدي وساطات قادتها جبهة النصر - آنذاك - والشيخ السعودي عبد الله المحيسني إلى عودة شكلية ومشروطة للجند. ولكن رغم عودة الجند إلى جيش الفتح، الذي تعدّ حركة أحرار الشام أحد أبرز مكوناته، ظلت علاقتهم بالحركة متوترة. ففي شباط الماضي داهمت أحرار الشام مقرّاً في مدينة سراقب عثرت فيه على عبوات متفجرة لاصقة، واعتقلت عدداً من الأشخاص بعددهم خلية أمنية تتبع تنظيم داعش، كان بينهم اثنان من جند الأقصى حسب ما قالت مصادر من الحركة. وفي آذار اشتبك مقاتلو الأحرار مع مقاتلين من جند الأقصى في بلدة سمرين بإدلب بعد أن أقام الجند خيمة لتقبّل العزاء بمقتل حسان عبود، قائد لواء داوود الذي انضم إلى تنظيم داعش. ووقع اشتباك آخر بينهما في قرية الرامي في جبل الزاوية قبل وقتها إنه حدث على خلفية شجار بين عائلتين من القرية. وفي نيسان تعرّضت شخصيات ومقرّات للأحرار لعدة اعتداءات كان أبرزها هجوم انتحاري بدرجة نارية مضخخة استهدف مقرّاً للحركة



أسهم في ولادتها القوية تمايز معظم أفرادها قبل ذلك في كتلة تنظيمية محددة داخل جبهة النصرة، أخذت اسم سرايا القدس. كما أسهمت الكاريزما الخاصة لأبو عبد العزيز القطري وتاريخه الجهادي في سرعة بروز جند الأقصى عقب تأسيسها. فحسب دراسة لمجلة «عين المدينة»، صدرت باسم «طيف القاعدة»، كان أبو عبد العزيز القطري «مدرباً للفنون القتالية في أفغانستان، ثم عاد إلى العراق وشارك في تأسيس جماعة أنصار الإسلام. تعاون مع أبو مصعب الزرقاوي إثر التدخل الأمريكي في العراق في العام 2003». ثم انتقل بعد ذلك إلى قطر حيث عمل إلى حين اندلاع الثورة السورية وانطلاق حراكها المسلح، ليتوجه إلى سورية ويعمل مع الأحرار ثم مع جبهة النصرة*. وحتى مقتل القطري في الشهر الأول من العام 2014، على يد جبهة ثوار سورية في دير سنبل بريف إدلب، لم يلاحظ في أداء الجند أي غلو أو تطرف زائد، بل قاد القطري مبادرة صلح بين تنظيم داعش وبعض فصائل الشمال السوري، وهي التي أدت إلى مقتله حسب ما يقال. لكن مع تسلّم أبو ذر الجزراوي أو الحارثي القيادة الفعلية للجند خلفاً لأبو مصعب سراقب (عمار جعبور)، قاد الجماعة بعد القطري وقتل في أيار 2014) تنامي الخط المتشدد داخل الجند وهيمن على صبغتهم العامة.

خلال الأعوام الثلاثة السابقة من عمر جند الأقصى تفاوت عدد المنتسبين إليها بين بضع مئات إلى أكثر من ألفٍ بقليل، لكن شدة البأس التي عرفت بها الجماعة، وتحالفها الوثيق مع جبهة النصرة ضد جبهة ثوار سوريا وحركة حزم أول العام 2015، ثم انضمامها إلى جيش الفتح ومشاركتها الفعالة في معاركه ضد قوات الأسد في مدن إدلب وأريحا وجسر الشغور ربيع ذلك العام، هيأت للجند تأثيراً أوسع مما تتحيه قدراتهم الموضوعية. كما كان لاستقلالهم الواضح عن التأثيرات الخارجية المعروفة، ولصلابتهم في رفض التعاطي أو التكيف ولو شكلياً مع المخاطر التي تهدد الحركات السلفية الجهادية برمتها، دور في الجاذبية النسبية التي أحرزوها في بعض البيئات المتطرفة في محافظتي إدلب وحماة على وجه الخصوص. واستهوى الجند معجبين بتنظيم داعش، حال بعدهم الجغرافي عنه دون الانتساب إليه، ليشكل الانتماء إلى الجند انتماءً بديلاً وقريباً يغنيهم عن الرحيل إلى أرض داعش ويعضهم من التورط المصري معها، لا سيما في ظل الحال البائس والمتهاوي الذي يمرّ به التنظيم. وبالرغم من النفي الدائم لأي علاقة أو تعاون يجمعانهم بتنظيم داعش، إلا أن أداء الجند العام ظل يذكر بأداء داعش قبل تمكنها، فشابهت الاتهامات التي يطلقها عناصر الجند على الفصائل الأخرى اتهامات داعش لها، وشابه سلوكهم الأمني سلوكها، فضلاً عن الأدلة التي تسوقها حركة أحرار الشام منذ عام وأكثر عن هذه العلاقة بعيد كل احتكاك بين الطرفين.

في البيان الصادر عن جند الأقصى بمناسبة خروجهم من جيش الفتح، قبل عام من اليوم، برّر الجند هذا الخروج بسبب «تأييد بعض الفصائل في جيش الفتح للمشاريع الصادمة للشريعة الإسلامية». وساق البيان واقعة -لم تحدث- كدليل على هذا التأييد، هي توقيع هذه الفصائل على بيان المبعوث الأممي لسورية، ستيفان ديمستورا، مركزاً على البند القائل بـ«احترام إرادة الشعب السوري الذي يملك وحده سلطة تأسيس الدستور المستقبلي...» من هذا البيان، وكذلك «الترحيب بالتدخل التركي والخطابات

الانهزامية»، حسب بيان الجند شديد الأهمية حينذاك من ناحية إظهار الخلاف العميق مع حركة أحرار الشام التي «تضغط علينا لقتال جماعة الدولة». وكذلك من ناحية موقف الجند المزعوم من تنظيم داعش الذي عدّ البيان خلافته «غير منعقدة ولا تصح»، وتبرأ مما «وقع فيه من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم بغير حق». وأخيراً من ناحية تذكير البيان بوقفة الجند مع «شيخ المجاهدين اليوم، صاحب الفضيلة، الشيخ أيمن الظواهري...» دون أن يشرح ماهية هذه الوقفة مع زعيم تنظيم القاعدة. وعلى الطرف الآخر أبدى تنظيم داعش، في دعايته ضد الفصائل الجهادية وغير الجهادية، الكثير من التفهم لموقف الجند المعلن في بيانهم ذاك وبياناتهم الأخرى، بل وقف أنصاره الإلكترونيون على مواقع التواصل الاجتماعي إلى جانب جند الأقصى وكالوا بهم الردة والتبعية لأجهزة المخابرات الغربية والإقليمية لخصوم الجند. وكان إدراج الولايات المتحدة جند الأقصى على لائحة الإرهاب في الشهر الماضي، ثم معارك الجند والأحرار، دليلاً، حسب أنصار داعش - وأنصار الجند بالطبع - على تلك التبعية.

ما زال الغموض يشوب تفاصيل بيعة جند الأقصى لجبهة فتح الشام، إذ يقول مقربون من الجبهة إنها بيعة فردانية ستذيب الجند مع مرور الوقت، فيما يُنسب لأبي ذر الجزراوي، قائد الجند، إصراره على أنها بيعة جماعة كاملة ستظل كتلة واحدة في صفوف الجبهة. وفي كل الأحوال سيؤدي هذا الانضمام إلى تعزيز التيار المتشدد في جبهة فتح الشام، إن لم تنجح في صهرهم وانتزاع آثار داعش من أنفُس عدد كبير من مقاتلي الجند وفكر قادتهم.

* «طيف القاعدة: الحركات السلفية الجهادية الصغرى في سورية»، إصدار خاص عن مجلة «عين المدينة»، تموز 2016.

زراعة أراضي الدولة (الغضبات) وملكيّتها بين الدولة السورية والأهالي وتنظيم الدولة الإسلامية

موسم الحنطة السنّة الماضية في محيط الروضة على الحدود العراقية - خاص عين المدينة

سمهر الخالد

يعمل الكثير من أهالي ريف دير الزور اليوم بزراعة موسم القمح البعلّي بعد استصدار تراخيص زراعة أراضي المشاع من تنظيم الدولة الإسلامية، وذلك بعد موسمين جيدين استفاد منهما فقراء ومتوسطو الحال في غالبية الريف، إلى جانب وجهاء وأثرياء. وقد عمل الأهالي على تنظيم زراعة هذه الأراضي جماعياً بشكل ذاتي دون مشاكل تقريباً، لكن مع الكثير من المعوقات القائمة والعداءات المضمرة التي قد تنفجر في أي وقت.

في العرف العشائري

من حيث المبدأ، تدخل جميع أراضي الدولة المستثمرة من قبل الأهالي تحت مسمى «الغضبات»، بمعنى «القبضات». وبموجب هذا العرف فإن كل من يحضر بئراً في أي أرض، أو يزرعها موسماً بعلياً، أو يضع نقطة علام فيها، تصبح ملكه (كضبة ذراع). وبحسب أحد شيوخ عشائر دير الزور، تتوزع أراضي المحافظة على جانبي نهر الفرات كالآتي:

1- غضبات بالتلاصق: وهي أراضٍ بعرض من 5-10 كيلومترات. كان الأهالي يدفعون إيجاراً سنوياً بسيطاً للدولة لقاء استثمارها. وقد تحولت مع الزمن إلى ملكٍ جماعيّ يسمى «الواجهات»، ثم تحول قسمٌ منها إلى ملكٍ شخصي بعد رفع قضية إزالة شيوخ ضد الدولة. تباع أراضي الواجهات وتشتري عن طريق «عقد العرب» الذي يكفل فيه البائع للمشتري عدم تعرض أقاربه له. وقد امتد إليها البناء منذ أعوام نتيجة النمو السكاني. وتقع في بعضها آبار النفط. وكان عدم وضوح ملكيتها سبباً في نزاعات دموية كثيرة بين الأقرباء والجيران.

2- «السوحات»: تلي الواجهات من جهة البادية، بعرض 10-15 كيلومتراً. يجري عليها ما يجري على الواجهات، لكنها أقل استثماراً.

3- يليها ما يسمى «الغضبات»: وتعد مناطق نفوذ للعشائر، فتمتد غضبات العكيدات من شرق الخابور حتى حدود العراق، وشمالاً إلى الحدود الإدارية للحسكة، وللبكارة من غرب الخابور حتى الرقة،

أراضي الدولة

باستثناء الأراضي المملوكة للأشخاص، تعود معظم الأراضي في دير الزور للدولة، وتضم جميع الأراضي خارج المخططات التنظيمية للبلديات. وقد جهد الكثير من أبناء المحافظة لإشغال أجزاء من هذه الأراضي واستثمارها لتملكها لاحقاً، الأمر الذي أقره القانون ذاته، جرياً على قانون أراضي الخراج. لتبقى «العقارات المتروكة المحمية» خارج هذه الأراضي، وكانت تدير استثمارها وتحميها مؤسسات حكومية، كمصلحتي البادية والحراج التابعتين لوزارة الزراعة، بتضمينها لمربي الحيوانات لرعيها مرة كل سنتين مع مراعاة حمولة رعيّة معينة حفاظاً على بنية التربة؛ بحسب مهندس زراعي عمل سابقاً في مديرية الزراعة. وقد لاحقت الدولة مستزري تلك الأراضي وقتها بتحرير مخالقات تعد على أملاك الدولة وبتخريب المحصول المزروع، وذلك بإرسال حملات تضم أكثر من عشرة جرارات لقلب التربة المزروعة.

لكن رخص الآبار التي كانت تمنح للوجهاء والشيوخ والأثرياء والمسؤولين، وتسمح لهم باستثمار أراض واسعة، إلى جانب غض الطرف عن بعض الأفخاذ القوية أثناء زراعة أراضيها المملوكة بحسب العرف؛ جعلاً «حماية الدولة الأراضي» تفهم على أنها محاصرة للنزاعات، خاصة أنها جاءت بعد نزاعات عشائرية مريرة على مناطق الرعي والنفوذ امتدت لعشرات السنين في القرن الماضي، أشهرها بين شمر في الحسكة والعكيدات في دير الزور.

بحسب المادة 86 من القانون المدني السوري:

العقارات الأميرية: هي التي تكون رقبته للدولة ويجوز أن يجري عليها حق التصرف.

العقارات المتروكة: هي التي تخص الدولة ويكون لجماعة ما حق استعمال عليها تحدد مميزات ومداها العادات المحلية والأنظمة الإدارية.

العقارات المتروكة المحمية: هي التي تخص الدولة أو المحافظات أو البلديات وتكون جزءاً من الأملاك العامة العقارات. العقارات الخالية المباحة أو الموات: هي الأراضي الأميرية التي تخص الدولة إلا أنها غير معينة ولا محددة فيجوز لمن يشغلها أولاً أن يحصل بترخيص من الدولة على حق أفضلية ضمن الشروط المعينة في أنظمة أملاك الدولة.

وفي جنوب النهر تنحصر الغضبات بين حقل الورد والبوكمال والصحراء التدمرية، وتتنوس بين المشاهدة والبدو والعكيدات، وإلى الغرب من طريق الشام أراضي البوسرايا. وقد تتخلل الغضبات مناطق لجماعات من خارج العشيرة المسيطرة عليها بالعرف.

دأبت الدولة السورية في السابق على حماية الغضبات، إلى جانب كل أرض تشير إليها الصحيفة العقارية بـ«لم يجز عليها أعمال التحديد والتحرير» (أي فرز الأراضي الذي جرى في خمسينيات القرن الفائت)، بحسب موظف سابق في المصالح العقارية. ويعتقد الأهالي أن تلك الأراضي هي الأخصب خارج الزور (وادي النهر)، حتى أن منطقة «الروضة» على الحدود العراقية تأخذ صورة الأرض الأسطورية في المخيال الشعبي.

التنظيم الجماعي الأهلي للاستثمار

لم يُقم تنظيم الدولة أي اعتبار للكثير من الأمور التي كانت تراعى سابقاً، كالحفاظ على التربة أو درء التنافس القبلي بسبب محاولات الاستيلاء على الأرض. وفي ظل انعدام الكثير من مصادر الدخل، كالوظائف الحكومية والعمل في النفط، وتوقف الكثير من الدعم الخارجي؛ عاد الكثير من السكان إلى الزراعة. لكن الضغط السكاني، وارتفاع تكاليف الزراعة المروية، ورغبة الكثيرين في تمييز أراضٍ خاصة بهم وحياسة غضبات جديدة، دفعت الأهالي الأكثر فقراً إلى التوجه إلى الزراعة البعلية في الواحات والسوحات، والغضبات خاصة، بأعداد كبيرة. يقول أحد الفلاحين إن زراعة تسعة دونم مروية (الدونم 1000 متر مربع) في الزور كلفته 143 ألف ليرة سورية، إذ وصل سعر كيس السماد الروسي إلى 60 ألفاً، ولم يسدّد المحصول التكلفة. وبالرغم من أن الأهالي زرعوا موسمين سابقين بتكاليف بسيطة، لكنهم يبدون غير مقتنعين بالقسمّة القديمة للأراضي، إذ يشرح أحد الشبان الذين نظموا زراعة الغضبات، وهو مقاتل سابق في الجيش الحر، أن بعض الافخاذ الصغيرة، التي لا يتجاوز عدد أفرادها 200 شخص، تملك أكثر من ألف دونم، وبعض الافخاذ الكبيرة، التي تصل إلى 1500 شخص، تملك 200 دونم. فالتقسيم العرفي القديم الذي استقرّ في ظل النظام كان تحت ضغط السلطة والتهديد بالسلاح ضمن العشيرة أو الفخذ الواحد. يتسلم أمور تنظيم الزراعة وتسجيل تكاليفها متعلّم من الفخذ، أو أحد العاملين في الشأن العام. وبمساعدة العارفين يجمع من أقاربه مبالغ أولية لبدء العمل، تتجاوز الـ5 آلاف ليرة من كل شخص

متزوج ولديه أولاد. ويغطي هذا المبلغ تكلفة بذار 10 دونم (مطش شوال) يدفعها أفراد الفخذ المعدمون بذارا. وغالبا ما يعبر الفخذ اليوم عن ما يسمى «القوم»، أي العائلة الكبيرة التي تتصل بأحد الجدود القريين. ويندب أفرادهم عنهم شاخين من كل أسرة للعمل في الأرض، يحملون معهم احتياجاتهم وسلاحهم الفرديّ تحسباً لأي نزاع مع الجوار (مسدسات وبنادق صيد يسكت عنها تنظيم الدولة في الغالب). وفي بعض الأحيان تدفع الأجور للعاملين في الأرض ولنواطيرها، وقد يتكفل بعض الوجهاء بتكاليف الزراعة إلى حين جمعها مراعاةً للأوضاع الصعبة التي يمرّ بها الكثيرون.

المحصول

يقول مراقب فني سابق من ريف العشارة، شارك في المحصول الماضي، إن مجموع ما دفعه كل فرد من أقربائه وصل إلى 37 ألف ليرة، بينما كانت حصته 900 كغ حنطة تقريبا، وصل سعرها إلى 144 ألفاً (سعر الكيلو 160)، بالإضافة إلى طن تبن، وقد ضمّنوا بقايا الزرع للغنامة بمبلغ 600 ألف ليرة. على أن المحصول كان للاكتفاء الذاتي فقط، الأمر الذي أكده أكثر من شخص. وقد ذكر المقاتل السابق نسباً قريبة حول المحصول بأرقام مختلفة. وفي المقابل يستثمر بعض الأثرياء أراضٍ يبيعون محصولها للمكاف كعلف للحيوانات.

موقف تنظيم الدولة

يمنح ديوان الزراعة التابع للتنظيم رخصاً لزراعة أراضي الدولة لقاء 300 ليرة عن كل دونم في الموسم، ويتقاضى ديوان الزكاة في نهايته العشر من الحنطة، ليبيعها للتجار. ولا يتقيد الأهالي غالباً بالمساحات المرخصّة، إذ يستثمر الكثيرون عشرة أضعاف الأرض التي رخصوها، بحسب أكثر من شخص في الريف. ولا

يكثر التنظيم للأمر إلا في حالات الأراضي المتنازع عليها (كما بين المشاهدة والشويط)، أو التي منح ترخيصها لأشخاص من خارج العشيرة التي تملكها بالعرف* (سمح لأهالي بعض القرى باستثمار أراضٍ تعود للبدو). وفي مثل هذه الحالات يسيّر ديوان الزراعة دوريات مسلحة، برفقة أعضاء الجمعية الفلاحية في القرية المعنية، لمطابقة الأراضي مع السجلات، أو لفض نزاعات خلف بعضها عدداً من المصاين. وقد يبيع التنظيم رخصة الزراعة لغير مستصديريها في حال لم يزرعوا الأرض.

يفيد المقاتل السابق في الجيش الحرّ بأن التنظيم نبّه الأهالي إلى أن حقّ الزراعة آني ولا يعني حقّ التملك، وأن التنظيم غير معني بالأمر في حال انسحابه «مالو شغل بهم». وقد حاول حل نزاعات قديمة عالقّة حول ملكية الأراضي، في محاولة لكسب العشائر، وعقد اجتماعات عشائرية عدّة لذلك الغرض، لكنه لم ينجح. كما أنه أقدم على خطوة غير مفهومّة في هذا المجال حين أزال -بحسب شهود- أساسات أبنية خاصة في واجهات بعض القرى، وطرح أراضيها للاستثمار.

لم تحسم الأنظمة المتعاقبة ملكية الأرض، مما أذكى الصراعات عليها حتى بداية الثمانينات. توقفت هذه الصراعات نسبياً تحت ضغط القوة، ثم عادت مع الثورة، لكنها هذه المرة ضمن العشيرة والفخذ والقرية الواحدة. وانتصرت الأعراف على القانون في مواطن عديدة، فطرد مالكون جدد من أراضيهم ودارت نزاعات دموية مدارها ملكية الأرض، وبالتالي ثرواتها. ويزيد الأمر سوءاً ما يفعله تنظيم الدولة، الذي يعتبر هذه الأراضي مصدراً مالياً بلا رأسمال، بينما يراها الأهالي مصدر رزق غير مكلف ونظيف، أو فرصة جديدة لتملك جديد.

* يفهم الكثيرون من زراعتهم الأرض تثبيتاً لحقهم في ملكيتها حتى لو كانت عائدة لعشيرة أخرى بالعرف، وهذا باب جديد للخلاف. على أن الأمر يحسم في الغالب لصالح القوة والعلاقات بالسلطات.



وجهاء محليون يرفعون مطالب زراعية لداعش

أعماق
الاصحافية

تعليم الرقة:

ثلاثة أعوام من الجهل في ظل داعش

■ مها الأحمد

يعمل في مدارس المدينة. وفاق عدد طلاب الرقة -مدينة وريفًا- 300 ألف طالب في العام 2010، في حين لم يتعد عدد الطلاب الذين مروا على مدارس داعش المفتحة المئات وفق أعلى التقديرات، هذا في العام الأول من إطلاق داعش تعليمها الخاص، قبل أن ينخفض العدد بالتدريج إلى حد كبير في العامين التاليين من سيطرتها على الرقة. في العام الدراسي الفائت، ومطلع هذا العام، كف ديوان تعليم داعش عن إصدار المزيد من البيانات والقرارات، التي أوجت أول عهده بقدر من الجِدِّ والاهتمام يوليه الدواعش لمسألة التعليم. وكشفت يوميات المعلمين ومرويات آباء الطلاب بخصوص تعاطيهم مع مسؤولي داعش في ديوان التعليم عن جهل فاضح لدى الأخيرين ببديهيات العمل المدرسي. وأدت تعليمات هذا الديوان المتناقضة ووعوده الكاذبة إلى انعدام الثقة به حتى من طرف أشد المصدقين والمتلقين له. وتضاءلت الكتلة العددية -الصغيرة أصلاً- للمفرضين للتعليم من مباحي داعش بإرغامهم على القتال في معارك التنظيم، إلى حد يبدو معه اليوم وكأن جهاز تعليم داعش قد تلاشى.

خلال الشهر الأخير، ومع بداية عام دراسي افتراضي جديد، افتتحت داعش بعض المدارس في بعض البيوت المصادرة، واقتصر منهاجها التعليمي على المواد الدينية واللغة العربية والحساب، وسجل فيها بين 200-300 طالب، حسب تقديرات غير دقيقة، اضطر ذووهم إلى إرسالهم لغياب البديل، قبل أن يتوقف العمل بها كما حدث في العام الماضي. وسمح التنظيم في هذا العام بافتتاح مدرستين خاصتين -في بيوت أيضاً- تعملان بإشراف داعش وتحت رقابتها، واحدة للمرحلة الابتدائية وأخرى إعدادية، ميزتها الرئيسية هي تدريس المواد الأخرى المحذوفة، لكن عدد التلاميذ فيها لن يتجاوز رتبة العشرات، فيما سيضاف هذا العام عشرات ألوف آخرون من الأطفال في الرقة إلى طائفة الأميين.

منذ مطلع العام 2014، وبعد أن أحكمت سيطرتها على الرقة، بدأت داعش تدخلاتها في الحقل التعليمي الذي ظل على حاله السابقة قبل الثورة، تقريباً، بعد تحرير المدينة من قوات الأسد في آذار 2013. فمنع التنظيم الاختلاط بين الجنسين في المدارس الابتدائية، ومدرسة المتفوقين الإعدادية والثانوية، وفي ثانويات التجارة والزراعة والصناعة، وهي المدارس التي كان يُسمح فيها بالاختلاط، وحصر تدريس المعلمات بالإناث والمعلمين بالذكور من الطلاب، بالتزامن مع فرض النقاب على جميع الطالبات والمعلمات. خلال الأشهر اللاحقة واصلت مدارس الرقة عملها، وحاول المعلمون التكيف مع قرارات داعش وبياناتها الخاصة بالشأن التعليمي، ومنها إخضاعهم لدورات استتابة عن ماضيهم الوظيفي في «مدارس النظام»، وحذف بعض المواد من المناهج، وحذف بعض المفاهيم من المواد المسموح بتدريسها. وفي كانون الأول من العام 2014 أصدر ديوان التعليم لدى التنظيم (البيان والتعميم رقم 9)، الذي ألقى وبشكل نهائي المنظومة التعليمية، وقال إن «الدولة الإسلامية» بعد أن نظرت في «المناهج التعليمية للحكومات الكفرية المرتدة»، وجدت أن «المنظومة التعليمية الحالية... منظومة منحرفة، تقوم على الدعوة إلى الكفر وترسيخ مبادئ العلمانية»، ولهذا، حسب البيان، قررت «الدولة» إغلاق مدارس الرقة -والمدارس الأخرى في مناطق سيطرتها- إلى حين إعداد مناهج جديدة «منضبطة بضوابط شرعنا الحنيف»، وفوه البيان إلى أن مرجعيته هي بحث أعدته هيئة البحوث والإفتاء بعنوان «رسالة توضيحية في بيان حكم المنظومة التعليمية في الحكومة النصيرية».

بعد شهر من هذا البيان الجذري افتتحت داعش مدارسها في مدينة الرقة، وروج أنصارها -في خريف عام 2014 وبعده- صور أغلفة بعض الكتب المدرسية التي قالوا إنها في طريقها من الموصل إلى الرقة، لكنها لم تصل، أو على الأقل لم توزع -وربما لم تطبع- حتى الآن على الطلاب والمعلمين، كما يفترض بالكتب المدرسية «الطبيعية».

الأمر الآخر شديد الأهمية في هذه القضية هو تقليص عدد المدارس إلى حد كبير. إذ بلغ عددها، وفق ما أعلن ديوان تعليم داعش في الرقة، 12 مدرسة للذكور ومثلها للإناث، فيما كانت مدينة الرقة تحوي، حسب معلمين سابقين، 115 مدرسة، منها 64 ابتدائية و36 إعدادية و10 ثانويات للبنين والبنات، عامة وفنية، إضافة إلى المدارس المهنية. وتجاوز عدد المعلمين المسجلين في ملاك مديرية تربية الرقة (الحكومية) 4000 معلم ومعلمة، نصفهم تقريباً

دليل المعلم

الإعداد البدئي

المستوى الأول
(للمرحلة الابتدائية)
الفصل الدراسي الأول



طبعة ابتدائية
1437 هـ



أزمة المياه تفاقم معاناة السوريين

مريم أحمد

كفرنبودة - ريف حماة الشمالي - خاص عين المدينة

تعددت الأسباب والنتيجة ندرة في المياه

كان قصف قوات النظام المستمر للمناطق الخارجة عن سيطرته كفيلاً بتدمير البنى التحتية وشبكات المياه وبوقف محطات الضخ. وما لم يدمره القصف أوقفته الأعطال وغلاء الوقود، بالإضافة إلى غياب التخطيط والعمل المؤسساتي وعدم وجود جهة مختصة تحل محل المؤسسة العامة للمياه التي انسحبت من الشمال السوري. جعلت كل هذه الأسباب شريحة واسعة من سكان الشمال تعاني من نقص المياه بشكل عام وندرة المياه الصالحة للشرب بشكل خاص.

حدثنا مصطفى قدور، رئيس المجلس المحلي ببلدة النقيب بريف إدلب الجنوبي، قائلاً: «تثقل أزمة المياه كاهل المواطنين في المناطق المحررة وتزيد من الأعباء المالية عليهم. ومن أهم أسباب هذه الأزمة تعمد النظام قصف خزانات المياه، وقطع التيار الكهربائي عن مناطقنا منذ بداية عام 2012، وعدم قدرة المنظمات على تلبية الاحتياجات الكبيرة والتكاليف الباهظة لحفر الآبار أو إعادة تأهيل القديمة منها».

نتائج نقص المياه

ضاعف تدهور قطاع المياه في إدلب من معاناة الناس. فليست الصعوبة في تأمين المياه اللازمة للاستخدام اليومي والشرب فقط، بل في زيادة الأعباء المالية المترتبة. إذ يصل سعر خزان الماء سعة 3 آلاف لتر إلى 5 آلاف ليرة سورية في بعض المناطق، وتحتاج الأسرة المكونة من خمسة أفراد إلى خزانين في الشهر، أي أن الموظف يحتاج إلى ربع راتبه ثمناً للماء. يعمل أبو سليم، من أهالي معرة حرمة في ريف إدلب، في نقل المياه إلى المنازل، ويقول: «يعود سبب ارتفاع ثمن صهرج الماء إلى ارتفاع تكاليف النقل بسبب غلاء الوقود والمسافة التي تقطعها للحصول على المياه. وليس هناك سعر ثابت للصهرج بسبب عدم استقرار سعر المحروقات».

بينما راح البعض يعتمد على المياه المعبأة في قوارير بسبب صعوبة الحصول على المياه النظيفة. ولكن غلاء هذه المياه دفع الناس إلى الاقتصاد في استعمالها، ما نتج عنه الكثير من الأمراض المتعلقة بالنظافة وأدى إلى انتشار القمل في بعض التجمعات، وخاصة بين النازحين في المخيمات. وبما أن نقل المياه وتخزينها يتم في الغالب بطرق بدائية أو بصهاريج غير نظيفة، فقد أسهم ذلك في انتشار الأمراض الناتجة عن التلوث، وسجلت

المشاي والمستوصفات حالات تسمم وإصابة بالحمى التيفية، وحذرت منظمات محلية ودولية من خطورة تلوث المياه.

حلول خففت من تفاقم الأزمة

عملت بعض المجالس المحلية على تأهيل الشبكات وإعادة تدويرها إلى العمل وصيانة المضخات، كما حصل في مدينة كفرنبول. وفي بعض القرى قام الأهالي بحفر آبار خاصة بالقرب من المنازل بعمق يتراوح بين 6 إلى 8 أمتار لتجميع مياه الشتاء وإعادة استخدامها في الصيف. وفي بلدات كثيرة في الريفين الشمالي والجنوبي لإدلب تعاون بعض الأهالي لحفر آبار بعمق يصل إلى 400 متر للوصول للمياه الجوفية وضخها إلى المنازل بمساعدة المنظمات المهتمة. واضطر سكان بعض المناطق إلى نقل المياه باستخدام الجرارات الزراعية والسيارات من آبار خاصة إلى المنازل، واستخدم أهالي بعض القرى الحمير للتخفيف من التكاليف، فيقوم صاحب الحمار بتعبئة الماء في (الراوية)، وهي كيسان ملتصقان من البلاستيك القاسي، وتتسع لـ 100 لتر.

يقول إبراهيم، أحد سكان بلدة القيسية في ريف جسر الشغور: «لم نر قطرة ماء تنزل من الحنفية منذ أربع سنوات، الأمر الذي اضطرنا إلى البحث عن طرق بديلة تختلف بين فصلي الصيف والشتاء، ففي الشتاء نعتمد على تجميع مياه المطر في الآبار، أما في الصيف فنملأ تلك الآبار بشراء الماء من الصهاريج المتنقلة».

للمنظمات دور خجول

أطلقت الحملة الوطنية السعودية لنصرة السوريين، في بداية شهر آب الماضي، مشروع «شقيقي اشرب نقياً»، بهدف إدخال التجهيزات اللازمة لتطوير محطات تنقية المياه إلى الشمال السوري وتغطية احتياج النازحين بمياه الشرب، وتأمين خزانات إضافية لحفظها، والعمل على توسيع نقاط توزيعها ضمن شبكة أنابيب كاملة. كما عملت بعض المنظمات الإنسانية على تأمين مياه الشرب من خلال عدة مشاريع صغيرة في بلدات وقرى في ريف إدلب، أو نقل المياه بالصهاريج للمحتاجين كحل مؤقت. وانحصرت معظم مساهمات المنظمات حتى الآن في إعادة تأهيل بعض الآبار والمضخات دون خطة إستراتيجية تحكم عملها أو تنظيمه، ما نتج عنه ضعف في فاعلية المشاريع الصغيرة لتوزيع المياه، وهدر في المخصصات الدولية لدعم هذا القطاع.



حاضنات الأطفال هم يورق عائلات الجنوب السوري

■ أيهم أبو حوران

درعا - الناصرية - مشفى النور للتوليد - خاص

لم تسلم مختلف المراحل العمرية من تأثيرات سنواتٍ من الحرب الدائرة على الأرض السورية. فمنذ ولادتهم باتت شفاة الأطفال حديثي الولادة والحدج معلماً للحزن، وتحولت بسمات آبائهم لحظة الولادة إلى مجرد لحظاتٍ عابرةٍ يمكن أن تخطفها حاضنة أطفالٍ عاطلةٍ عن العمل أو مشغولةٍ بوليدٍ جديدٍ آخر.

وجود طبيب أطفالٍ متخصصٍ ملازم للكادر الطبي على مدار الساعة، الأمر الذي يرهق الأطباء العاملين في هذا المجال الموجودين حالياً في المنطقة الجنوبية، والذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة. وكما يحتاج القسم إلى طبيب متمرسٍ يحتاج أيضاً إلى ممرضين ذوي خبرةٍ طويلةٍ قادرين على تقديم الرعاية الفائقة التي لا يمكن أن يقدمها الممرض العادي.

ويقول الفروح إن الكثير من الأدوية النوعية الخاصة بالطفل المقبول في الحاضنة لا تتوفر في المناطق المحررة ولا تقدمها المنظمات الطبية العاملة في الجنوب؛ ولذلك يتم السعي إلى تأمينها عبر السوق السوداء من مناطق النظام، فتبلغ تكلفتها أكثر من 5 أضعاف سعرها الحقيقي، وقد تصل إلى 10 أضعافه أحياناً. وعن احتياجات الجنوب من الحاضنات يقول الفروح: «تحتاج المنطقة إلى ما لا يقل عن 10 حواضن لكي تغطي الحالات التي تحتاج إلى قبول، إذ إن كثيراً من الحالات التي تحتاج إلى قبول يغامر الكادر الطبي بتخريجها ومراقبتها منزلياً أو تحويلها إلى مناطق النظام. وهنا تبرز صعوبة أخرى تكمن في أن والد الطفل أو والدته لا يجرؤان على الذهاب إلى تلك المناطق خوفاً من الاعتقال أو التجنيد للاحتياط ضمن ميليشياته المقاتلة، وإن غامراً وذهباً فسويواجهان عقباتٍ أخرى كعدم إمكانية إدخال أسطوانة الأكسجين التي لا يُسمح بمرورها عبر حواجز قوات النظام».

تمكن من خلالها المحافظة على جسم المولود ضمن درجة حرارةٍ محددة، وكذلك ضبط مستوى الرطوبة فيها، كما يمكن تزويدها بأجهزة رصدٍ ومراقبةٍ وأجهزة مساعدة على التنفس».

ويقول الفروح إن مشاكل عديدة تحول دون تشكيل أقسام للأطفال حديثي الولادة في مشايف الأراضى المحررة: «يعود السبب الرئيسي لذلك إلى عدم توافر الأجهزة الطبية اللازمة لتفعيل هذه الأقسام، كالحاضنات في حد ذاتها، وأجهزة الدعم التنفسي مثل جهاز التنفس الآلي (المنفستة) وجهاز ضغط المجرى التنفسي الإيجابي (CPAP)، وأجهزة مراقبة العلامات الحيوية عند الطفل المقبول في الحاضنة. إضافةً إلى عدم توافر المستلزمات الطبية المختصة للأطفال حديثي الولادة، كمعدّات قثطرة الوريد السري وأنابيب امتصاص المفرزات الخاصة بالحدج وأجهزة تسريب السوائل. كما يحتاج الخديج إلى دواءٍ نوعيٍ ينقذ حياته يدعى (السورفاكتانت)، يعدّ ضرورياً جداً لنضج رئة الخديج، وهو غير متوافر نهائياً في المناطق المحررة. ويعدّ عدم وجود جهاز علاج ضوئي مكثف لحالات فرط البيليروبين المرضي عند الوليد عائقاً آخر، إذ لا يوجد في المنطقة سوى جهاز واحد، مما يضطر الكوادر الطبية إلى وضع وليدين معاً فيه، ما يؤدي إلى نقص الفائدة والفعالية».

ويعدّ نقص الكوادر المتخصصة معضلةً أخرى بحسب الدكتور الفروح، الذي يقول إن قسم حواضن الأطفال يعدّ بمثابة قسمٍ للعناية المشددة ويحتاج إلى

الدكتور ياسر الفروح، الاختصاصي في طب الأطفال، قال لـ«عين المدينة»: «تعاني المنطقة الجنوبية، وبشكل خاص محافظة القنيطرة، من نقص حادٍ في مجال الخدمات الطبية التخصصية. وتتجلى أبرز النواقص في عدم توافر أقسام حواضن لحديثي الولادة ضمن معظم مشايف المناطق المحررة».

تكمن أهمية هذه الأقسام، بحسب الفروح، في أن «نسبةً من الأطفال حديثي الولادة المرضى، أو المولودين قبل الأوان (الحدج)، يحتاجون إلى رعايةٍ إضافيةٍ وخدماتٍ أساسية، لأن أجسامهم لم تنمّ وأجهزتهم لم تتطوّر بشكلٍ كاملٍ بعد. فهم غير محصّنين ويمكن أن يتعرّضوا لمشاكل صحية خطيرة. وتتمّ هذه الرعاية عادةً عبر وضع المولود في حاضنة صغيرة



البناء بالحجر البازلتي يعود من جديد في القنيطرة

محمد شباط

في ظل الارتفاع الكبير لأسعار مواد البناء الإسمنتية، وعدم توافرها في معظم الأحيان، يلاحظ اتجاه العديد من الأشخاص إلى بناء منازلهم بالاعتماد على الأحجار البازلتية الموجودة بكميات كبيرة في بساتين محافظة القنيطرة.

خاص عين المدينة

التي تتوفر في البساتين والحقول. ويتم جمعها عن طريق ورشات مختصة تجمعها من الأراضي الزراعية، مما يسبب تنظيفها وجعلها مناسبة للزراعة أكثر. وتوجد هذه الأحجار بأحجام متنوعة صغيرة وكبيرة. ويبلغ سعر الحمل الواحد منها 2000 ليرة (4 دولارات). وقد وجدت ظاهرة البناء بالحجر فرص عمل جديدة للعديد من الشباب العاطلين عن العمل، من خلال جمع الأحجار وبيعها.

وعن أنواع الحجر البازلتي والميزات التي يتمتع بها يتحدث المهندس خالد: «للأحجار البازلتية عدة أشكال وأنواع؛ فمنها الحجر المبوّز والحجر الأملس والحجر السادة والحجر بوشارده. ويكون لماكنات القص الدور الكبير في جعل تلك الأحجار مناسبة لعملية البناء، وخاصةً بناء الواجهات. كما أن صلابة تلك الأحجار تساعد بشكل كبير في مقاومة العوامل الجوية».

ويكمل المهندس خالد: «بدأ السكان في محافظة القنيطرة بالتفنن في أساليب البناء باستخدام تلك الأحجار، إذ عمل بعضهم على بناء واجهات منازلهم بشكل دائري أو متدرج، كما عمل آخرون على بناء نافورات مائية أمام منازلهم، بالإضافة إلى عدة أشكال مختلفة».

أما علي أبو حسين، أحد أبناء القنيطرة الذي أنجز منزلاً صغيراً له ولعائلته من الحجر البازلتي، فيؤكد لـ«عين المدينة»: «هجرنا إجرام الأسد من منطقة السبينة بريف دمشق، مما أجبرني على العودة إلى مسقط رأسي في القنيطرة حيث سكنت لمدة طويلة مع أهلي، ولكن الحاجة أصبحت ماسة لبناء منزل خاص بي وبعائلتي. وجدت البناء بالحجر البازلتي أوفر بكثير من البناء بالرمل والبلوك فجمعت -بالتعاون مع أصدقاء لي- عدداً كبيراً من الأحجار اللازمة للبناء، وتم إنجاز سكني الجديد بتكلفة أقل بكثير من تكلفة أي بناء آخر».

الحجر البازلتي الصلب، الذي ارتبط عبر العصور بمحافظة القنيطرة، إذ لا يوجد مسجد أو بيت أو أي موقع أثري فيها إلا وهو مبني بهذا الحجر الناري البركاني الأسود؛ يعود اليوم من جديد في ظل هذه الحرب وبشكل واسع.

أبو محمد نازح إلى القنيطرة، وهو أحد العاملين في مجال البناء بالأحجار، إذ يمتلك ماكنات خاصة بقص وتزيين تلك الأحجار، يحدث «عين المدينة» قائلاً: «قبل انطلاق الثورة كنت أعمل بالماكنات الموجودة لدي بقص أحجار الرخام والغرانيت التي كانت تعطي جمالية كبيرة لأي بناء كان. ولكن في ظل هذه الأوضاع التي نمر بها، ومع عدم قدرة الناس على شراء تلك الأحجار، أو حتى بناء منازل، نظراً للغلاء الكبير في أسعار مواد البناء؛ اتجه معظم السكان إلى البناء بالأحجار البازلتية المتوفرة على أرض القنيطرة، فأصبحت الماكنات التي أملكها مخصصة لقص هذه الأحجار الصلبة وإعادة هيكلتها لتصبح ملائمة للبناء».

وعن تكلفة البناء بالحجر البازلتي وأماكن توافر تلك الأحجار وطريقة جلبها يقول أبو محمد: «يكلف بناء المتر الواحد من البلوك والرمل والإسمنت ما يقارب 17 ألف ليرة سورية (33 دولاراً أميركياً)، بينما يكلف المتر الواحد من البناء بالحجر البازلتي ما يقارب 7 آلاف ليرة (12 دولاراً). وبالإضافة إلى ذلك يبقى البناء بالحجر البازلتي أمتن وأقوى في ظل القذائف المدفعية والصاروخية التي تنهال على المنطقة، ويبقى أكثر ملائمة لظروف المناخ الحار والبارد».

وتعد أرض القنيطرة غنية بشكل كبير بتلك الأحجار



أصاص الآزيرة



النقيب فيصل الأحماء

علويون في صفوف الثورة

أكرم الأحماء

«بشار يسعى للحفاظ على كرسيه، ولا يهّمه العلوية والجيش أو غيرهم»: هكذا بدأ أبو علي حديته وهو يجلس تحت شجرة زيتون بين مجموعة من مقاتلي جبهة النصره (فتح الشام حالياً). وأخذ يكرّر جملة العقيد عمار زيدان، الضابط الذي كان مسؤولاً عنه في جيش الأسد، التي قالها عندما طُرح اسمه للتبادل: «ما حداً بدّوا»!

قلعة المضيق جيداً وهو العلويّ المثقف الذي شاركهم مظاهراتهم. وقف يبكي في إحدى مظاهرات بلدة كفرنبودة متأثراً بالشعار الذي كان يردّه المتظاهرون: «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد»، وقال: «ثورة راقية لن يوقفها الجزار. عشت أكثر من 30 عاماً وأنا أنتظر ما أسمعه اليوم من مطالبٍ بالحرية ومن الثورة ضد ظلم وطغيان آل الاسد». حاول الوقوف في وجه محاولات تجييش أبناء الطائفة العلوية في منطقته ضد الثورة، فقام عناصر من الأمن العسكري بحرق مكتبه في مدينة السقيلبية ومنزله في عين الكروم، وفي منتصف 2012 وجد مقتولاً على أطراف بلدته. أما النقيب حسين فيصل الأحماء، من مدينة القرداحة، فقد كان من ملاك الفرقة الخامسة اللواء 12 دبابات. وقد عرف عنه حسن الخلق ومساعدته الأهالي في العبور على حاجز البقعة في إزرع قبل أن يأسره ثوار درعا. ودفعت معاملته الحسنة وجهاء المنطقة إلى التوسط لإطلاق سراحه في حزيران 2012، وبعدها قرر المشاركة في القتال ضد قوات النظام في الجنوب. شارك في العديد من المعارك خلال أربع سنواتٍ أمضاها بين الثوار، وكانت مساهمته الأكبر في صيانة الدبابات وإعادة تأهيلها. وفي بداية 2015 تم تعيينه قائداً لأركان فرقة العشار، إحدى فصائل الجيش الحر، فعمل على تدريب الفرقة وتنظيم صفوفها. وفي نهاية عام 2015 اختفى بعد أن عرضت قناة الجزيرة تقريراً عن حياته وعمله في الثورة، ورجّح نشطاء وقتها احتمال قيام عصابة بخطفه وتسليمه لقوات النظام بعد تسليط الضوء عليه إعلامياً. وهو ما يبدو أنه حدث بالفعل، إذ تشير الأنباء إلى وجوده الآن في سجن صيدنايا العسكري ويخضع لمحكمة الميدان بتهمة التعاون مع «المسلحين» التهمة التي اعترف بها بوضوح أثناء التحقيقات كما يؤكد النظام، فيما يحاول ذووه (كأن والده حلاقاً في القصر الجمهوري) التماس العفو له بحجة أن «المسلحين ربما أعطوه حبواً وحقناً مخدراً وغسلوا دماغه، حتى أنه يمكن اعتباره فاقداً لوعيّه وإدراكه وصوابه حتى الآن»!!!

عمل النظام على زجّ الطائفة العلوية في معركته لأجل بقاء بشار الأسد في الحكم، فكانت من الخاسرين الكبار في معركة النظام مع الثورة، إذ تشير الأرقام إلى مقتل أكثر من 100 ألف شاب من الطائفة وإعاقة أعداد هائلة. واعترفت وسائل إعلام تابعة للنظام بزيادة عدد حالات الفرار من الخدمة العسكرية أو التخلّف عنها بين العلويين. انضم الكثير من أبناء الطائفة إلى المعارضة السياسية، وشارك آخرون في الحراك السلمي والمظاهرات في بداية الثورة، ولكن ندره منهم من شارك في القتال ضد النظام. ومن الأخيرين عمار حمزة الراشد، الملقب بأبو علي العمري، من قرية منطار في ريف حمص الشرقي. قاتل الراشد في صفوف قوات النظام إلى أن أسرته جبهة النصره، في تشرين الثاني 2013، وهو في طريقه إلى حاجز العبود قرب مدينة مورك بريف حماة الشمالي. وأثناء أسره عومل معاملة حسنة دفعته في ما بعد إلى الانضمام إلى النصره والقتال ضد النظام، كما روى في لقاء خاص مع مراسل شبكة المنارة البيضاء. فبعد تسعة أشهر من أسره أرسل الراشد إلى منطقة الإيكاردا في حلب لإتمام عملية تبادل كانت تجربها حركة أحرار الشام مع النظام. وهناك اتفق الراشد مع زميله في الصفقة على الهروب قبل أن يتم تسليمهما للنظام، وبالفعل لاذا بالفرار. كانت وجهة الراشد حماة بينما اتجه رفيقه نحو إدلب. وصل الراشد إلى مقر للنصره بعد أن مشى على قدميه ليلاً كاملة، وانضم بشكل رسمي إلى الجبهة. شارك في معارك عدة في ريف حماة وإدلب وحلب، وأثبت جدارة في العمليات الانغماسية مما عزز ثقة النصره به بعد أن كانت ضعيفة، فتم نقله إلى الجبهة التي كان يقاوم فيها قبل أن يؤسر، وتم تسليمه دبابته. شارك في معارك بلدة العيس ونجا عدة مرات من الموت، قبل أن تتلقى دبابته صاروخاً على جبهة الحميرة بريف حلب الجنوبي، أدى إلى استشهاده في أيار الماضي. أما يوسف رزوق (47 عاماً) فهو محام من بلدة عين الكروم الموالية في سهل الغاب، عرف بمناهضته للنظام. شارك رزوق في الحراك السلمي الذي شهدته البلدات القريبة، فعرفه أبناء مدينة



خشب المدارس يحترق

مصطفى أبو شمس

مرّ حديث والدي أمامي كلحظة يقين أردت خلالها استبعاد أن يكون الاسم لشهيدٍ كان في حرب تشرين.

قلت لعله كان في حرب لبنان. استبعدت الفكرة أيضاً بسرعة، الجنود الذين ماتوا في حرب لبنان كانوا من الدرجة الثانية، ولا يليق بهم أن يكونوا أسماء تزين مدارس البعث... البعث... هذه هي! لعلمهم كانوا شهداء في حرب «سحق الأداة المجرمة عصابة الإخوان المسلمين العميلة»، التي كانت شعار مدارسنا اليومي لثلاثين سنة ماضية. أعرف من أحد أبناء الشهداء وقتها أن الذين حاربوا «الإخوان المسلمين» كانوا في مرتبة عالية، شهداء من الدرجة الأولى، وحاز أبناءهم منحاً دراسية لمفاضلاتٍ خاصة بهم بعد نجاحهم في نيل الشهادة الثانوية بأي مجموع ليدخلوا ما يريدون من كليات كانت عصية علينا نحن الذين كتب الله على آبائنا أن لا يكونوا شهداء حسب مفهوم البعث.

كم من المدارس ساحتاج عند انتهاء الثورة لينال شهداؤنا حقهم في أن تكون لاسمهم لافتة من المعدن توضع على واجهات المدارس الجديدة «غير البعثية»؟ وكيف سنميز وقتها بين الشهداء على أسس الدرجات، من حارب تحت الراية الإسلامية أو تحت فصيل ما أو الجيش الحر؟ وتالت التسميات أمامي إلى درجة عجزت فيها عن إكمال العد.

نظرت إلى المدرسة التي هدمت سورها طائرة سورية، وأزالت اللافتة المعدنية السوداء مع الباب بالكامل. ربما احترق الاسم الذي كان مكتوباً بدهان أبيض، ربما أحرقوا من اعترفوا بهم كشهداء من الدرجة الأولى ومنحواهم سكتاً على «تنكته معدنية». لم أجد طلاباً في المدرسة، فقد مات معظم روادها وهاجر القسم المتبقي أما الأطفال الجدد فلا حاجة إلى تعليمهم. في الباحة كان أحد الشبان يكسر ببندقيته ما تبقى من مقعد خشبي ليضعه في ما يشبه المدفأة عليها إبريق من الشاي. كل ما خطر في بالي وقتها بيت من الشعر ارتجلته على عجل:

خشب المدارس يحترق في كوب شاي من حطب

كانت شرفة منزلي، في الطابق الرابع من أحد أبنية حيّ مساكن هنانو الواقع في أحد أطراف مدينة حلب، تطل على مدرسة سميت «محمد قصار». كانت المدرسة، كما في كل البلاد، تقلق صباحاتنا في ما مضى بصريخ الموجهين والطلاب وأداء الشعار، وفي أحسن الأحوال أغنية فيروز «خبطة قدمك عالارض هدارة». على جدرانها كتبت تلك الحكم التي تبتدئ بـ «إني أرى في الرياضة حياة» ولا تنتهي عند «لراقبة على الفكر إلا راقبة الضمير». تلك الجمل التي أضعونا إياها مع سمة الخلود للمعلم الأول والفلاح الأول والرجل الأول في كل شيء، حافظ الأسد.

كان الهدوء يسيطر على المدرسة هذا اليوم من عام 2014. فمند غدت «مدينة هنانو» محررة والنظام يستهدف المدارس والثوار يتخذونها مقراتٍ لهم. أحالني الهدوء إلى التساؤل عن الطريقة التي كانت تأخذ المدارس في بلدي أسماءها. خطر لي مرة أن أبحث عن أسماء الشهداء المركونة على واجهات المدارس، في أي الحروب استشهدوا ومن كان العدو في الطرف المقابل؟ رغم أنني من جيل بدأ عقده الرابع بالتورط في الحياة ولم أشهد حرباً ولا أطلقنا رصاصاً إلا على أنفسنا.

للحظة قلت: في حرب تشرين، ثم استبعدت الفكرة. قال لي والدي مرة إنه في حرب تشرين، وفي ثكنة هنانو، المقر العسكري لتجمع الجنود الجدد والاحتياط، كانوا 750 شاباً طلبهم الجيش للاحتياط حين أتى أحد الضباط ليطلب ثلاثة جنود للجهة، ثلاثة فقط! أخبر الضابط الموجودين أن الأمر اختياري، ولم يفلح في إخراج ثلاثة من الحشد. أتى بعده ضابط أكبر قال أبي إنه كان عقيداً في التوجيه السياسي، تحدث عن الوطن، وعن أهمية التضحية، وتطرق للدين والشهداء والجنة، وأهمية النضال. बात محاولته بالفشل أيضاً. ليأتي بعدها ضابط صغير السن برتبة ملازم بدأ بالسباب علينا، كما قال أبي، واتهمنا بالخيانة، وبدأ بانتقاء أضحمننا وألقينا للخدمة الميدانية. كنا نختبئ خلف بعضنا وكانت نعمة الطول والضخامة نعمة في ذلك اليوم. أخذ الملازم ما يقارب عشرين شاباً من الموجودين، ورمقنا بنظرة ازدراء، ثم بصق.

الخوذ البيضاء والقلوب السوداء

تقرير تاجع

ترافقت الحملة الدولية تأييداً لمنح الدفاع المدني في المناطق المحررة جائزة نوبل للسلام مع هجوم شنيع ضد «أصحاب الخوذ البيضاء» من قبل بعض منتحلي صفة «المعارضة» بوصف رجال الدفاع المدني «إخوانيين» أو «إرهابيين» وما إلى ذلك من صفات.

ما بدأ في حمص، مؤخراً، بأموال الأمم المتحدة، القصف الجنوني المستمر، منذ أكثر من أسبوعين، على حلب، ودعوة الوسيط الدولي دي مستورا إلى إخراج مسلحي جبهة النصرة، على زعمه، والدعوات الروسية للسكان المدنيين بالانفكاك عن «الإرهابيين» والخروج من المدينة المحاصرة.. كلها تستهدف الإفرار المذكور الذي يبدو لمنتحلي صفة المعارضة «نهاية محنتهم». وكل عمل يعرقل هذه «النهاية السعيدة» أو يؤخرها هو، في نظرهم، عمل إرهابي من شأنه وضع حلمهم بعودة عبوديتهم لنظام الكيماوي على كف عفريت. فإنقاذ طفل من تحت الأنقاض قد يؤخر تحقيق هذا الحلم، خاصة وأن هذا الطفل من «الحاضنة» الاجتماعية لـ«الإرهاب». وبما أن هذه الحاضنة المزعومة محددة طائفيًا، فكل ناج من المجزرة عدوٌ مستقبليٌ لجنّة عبوديتهم الأقليتية.

كانوا يمجدون «بطولات الجيش العربي السوري» للتمويه على بطلهم المغوار بشار الأسد وجزاريه. مع أنهم يعرفون أنه لم يعد هناك جيش مقاتل في إمرة النظام، بل عصابات مسلحة بقيادة أمراء حرب خارج السيطرة، يقفون على الحواجز ويحاصرون المدن والبلدات ويقومون بكل أنواع الإجرام. في حين أن من يقاتل بالفعل هي ميليشيات شيعية متعددة الجنسيات غير قادرة، بدورها، على خوض معارك ناجحة على الأرض، والبديل الوحيد هو القصف الروسي-الأسدي الذي لا يستطيع غير إنتاج الدمار والتهجير.

يحقد هؤلاء على منقذي الأرواح من تحت الأنقاض لأنهم أدركوا أنه لا سبيل لتعايشهم، في بلد واحد، مع الأكثرية السنية «حاضنة الإرهاب». والحل، في رأيهم، هو «تطهير» الأرض من هؤلاء، لتعيش الأقليات السعيدة بعبوديتها في سورياهم المفيدة، بعيداً عن الذين لا يفقهون نغم العبودية وملذاتها.

لا أعرف من أين جاؤوا بتهمة أن جماعة الدفاع المدني تابعون للإخوان المسلمين. ولكن لنسلم معهم بذلك؛ هل كونهم من الإخوان المسلمين يبرر الحقد على دورهم الإنساني البطولي؟ صحيح أن جائزة نوبل لم تذهب لأصحاب الخوذ البيضاء، لكن تأييد مليون ونصف مليون شخص، من كافة أنحاء العالم، لمنحهم هذه الجائزة شكّل صفةً مدويةً لأصحاب القلوب السوداء.

«معارضو المعارضة» هؤلاء كانوا، إلى وقت قريب، يستهدفون الثورة باعتبارها إسلامية أو مسلحة أو طائفية أو مرتننة لأجندات دول، في مسعى للتستر على دفاعهم الضمني اليأس عن النظام. ولكن مع اشتداد القصف الروسي-الأسدي على مدينة حلب، في أعقاب فشل التفاهم الأخير بين موسكو وواشنطن، والاستهداف اليومي للمدنيين والمستشفيات والأسواق الشعبية، أزال بعض الموالين المنتكرين في هيئة معارضين كل أفئنتهم وباتوا يعبرون عما يخجل النظام الفاجر والمحتل الروسي المجرم من التعبير عنه علناً. فحتى رأس النظام الكيماوي نفسه، وهو المعروف ببلاهته ووقاحته وكذبه، لم يتجاوز حد السخرية في تعليقه على احتمال منح جائزة نوبل لمنظمة الدفاع المدني، حين تساءل عما فعله ذوو الخوذ البيضاء ليستحقوا الجائزة. فلم يتهمهم بشيء، بل اكتفى بإنكار حقهم في الحصول على الجائزة. أما بعض منتحلي صفة المعارضة فقد كشروا عن أنيابهم المسمومة أمام احتمال تكريم منقذي الحياة.

ما هو تفسير كل هذا الحقد على أشخاص يخاطرون بحياتهم لإنقاذ حياة منكوبين؟!

أظن أن هؤلاء أخذوا بالتعبئة الإعلامية الكبيرة حول معركة حلب باعتبارها، في ظنهم، معركة الفصل في سياق الصراع الدامي في سوريا وعليها. إعلام النظام وكامل شبكة الإعلام الممانع، إضافة إلى الإعلام الروسي، يعملون بكامل طاقتهم للقول إن الثورة ستنتهي بـ«تطهير حلب» وسوف يستتب الأمر للنظام للسيطرة على كامل الأراضي السورية. طبعاً باستثناء أراضي دولة داعش التي لم يعودوا معنيين بها، وقد سلموا أمرها للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

من هذا المنظور تصبح المهمة هي إفرار حلب الشرقية من سكانها ومن الفصائل العسكرية المعارضة، ليستسلمها النظام خراباً ويعيد هندسة سكانها الجدد بعد إعادة إعمارها، على مثال



بكر صدقي

جذور عدم الثقة بين الثوّار والمعارضين

■ أحمد عيشة

إلى ظلال صالحاني وزميلاتها...

يعدّ اندلاع الثورات العربية، في نهاية العام 2010 وبداية 2011، الحدث الأبرز في عصرنا الراهن، لما جرى ويجري خلالها من عمليات تصارع كبرى على أراضيها. فاجأ هذا الحدث الكبير بكل تجلياته الجميع؛ من دوائر غربية وصناع السياسات والأنظمة المحلية والمعارضة التقليدية التي ذقت الكثير من عسف تلك الأنظمة ولكنها رفضت أن تجري وراء «الشارع» مخلصاً لعقلها القديم والمستمر رغم محاولاتها التجديد، العقل المؤدلج الذي يعطيها الحق التاريخي في قيادة الشارع لا السير وراءه. في سورية سرعان ما عمّت المظاهرات التي اندلعت في درعا كامل البلاد تقريباً، يقودها شبان وشابات تعارفوا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، دون روابط أيديولوجية أو سياسية ودون انتماءات حزبية، يجمعهم توقعهم الشديد نحو الحرية والعيش بكرامة لم يعرفوها عملياً، فقد ولدوا في عصر الأسد الأب وتعرفوا على وريثه الابن كاستمرار له. لم يدركوا هذه القيم مجسدة في حياتهم اليومية، فكانت لهم الحلم والإلهام للمواجهة بأجسادهم مقابل الصعق بالكهرباء وبصدورهم مقابل الرصاص.

سارع هؤلاء الشبان والشابات، الذين تعارفوا أثناء الثورة وبفضلها، إلى تشكيل الهيئات التي تنسق نشاطاتهم بعيداً عن الأعياب السياسيين، فأفرزوا قيادات يمكن تسميتها قيادات الصدفة أو اللحظة، لم تستطع أن تؤسس لقيادة مؤسسية تصمد طويلاً في ما بينهم وأمام محاولات المعارضين التقليديين وخبرتهم الطويلة بالمكائد والألعايب، والتي هدفت إلى الاختراق وليس إلى التفاعل مع هؤلاء الشبان، وبقصد التجيير أو التوظيف لقضايا أيديولوجية أو برامج سياسية عتيقة، مما شكّل اللحظة الأولى المؤسّسة لعوامل الافتراق بين الثوّار والمعارضين أكثر من التقارب والتكامل.

أكدت ممارسة الوجوه السياسية التقليدية المعارضة وارتباطاتها

الأوهام لشباب الثورة غير مدركين لمصالح الدول، أو ربما لأن رغبة هذه القيادات في الوصول إلى السلطة أعمتها ودفعتها إلى التمسك بأوهام القيادة، هذه الأوهام التي فهمها الشباب وكانت اللحظة الفارقة في العلاقة بين الطرفين.

ورغم تتالي الدعوات إلى التقارب والاحتواء من طرف المعارضة التقليدية تجاه الثوار المدنيين والمقاتلين، لكنها لم تلق آذاناً صاغية منهم. وفي الوقت ذاته لم تتمكن قيادات الشباب الثوري من استثمار اللحظة التاريخية في تشكيل قيادة حقيقية تؤسس لعوامل الاستمرار. مما سهل، من جهة أخرى، إمكانية تطويع القيادات الناشئة وإدخالها في دهاليز اللعبة الدولية كهواة يسهل اصطيادهم وإيقاعهم في شرك الزعامة الموهومة.

كما كان لعقود القمع الطويلة التي عاشها السوريون، والتي قاربت النصف قرن من الأحكام العرفية التي زرعت الكراهية والشك والارتياب من الآخر ومن الشريك أيضاً، وبكلمات أخرى الانعزال عن الآخر، دور كبير في تأسيس جذور عدم الثقة وصولاً إلى حد التنافر، إضافة إلى العوامل الأخرى التي ذكرت في ما سبق.

أمام الحالة التي وصلت لها سورية أولاً، والثورة ثانياً، من وضع كارثي، لا بد من مراجعة الأمور من طرقي العملية، مراجعة تقتضي وضع مصالح البشر، الذين يتعرّضون للإبادة والتهجير على أيدي النظام وداعميه الروس والإيرانيين، كقضية وحيدة تفرض السعي الجاد إلى عمل وطني يأخذ في الاعتبار مصالح جميع المتضررين من حالة الاستبداد، والتمسك بقيم الثورة بما هي ثورة حرة وكرامة، لأن الخيارات الأخرى هي الكارثة.

الإقليمية والدولية شكوك الشباب، وبرهنت على كل مخاوفهم من الأعياب هؤلاء وخطابهم المضرب وغير المفهوم بحجة التحالفات التكتيكية والرؤى الإستراتيجية التي رهنت الشباب والثورة كاملاً لمصالح وأيديولوجيات دول، بعد أن قدم المعارضون المحترفون أنفسهم كأدوات لهذه الدول في صراعها وتنافس مصالحها على سورية. ورغم عدم تمرس الشباب بالعمل السياسي، الذي كان غائباً بالكامل بفعل سياسات النظام المفرطة في قمعه، لكنهم كانوا يدركون بحسهم العفوي أن هؤلاء المعارضين كانوا جزءاً من الحالة العامة التي تعيشها البلاد، وأن البعض منهم كان قد شارك فيها بالفعل. كما أدركوا بتجربتهم القصيرة رغبة وإرادة «القيادات» التاريخية في التسلط أكثر من رغبتهم في المشاركة في صنع المستقبل.

ولم يكن العمل العسكري بعيداً عن تلك العلاقة بل أكثر ارتهاناً لها، مما مهد تماماً لارتباط التشكيلات العفوية الناشئة بالدول الداعمة التي تمكنت في مرحلة لاحقة، بعد تسيد الطابع العسكري، من رهن كامل للثورة ومطالبها لتلك الدول وتسليمها ورقّة تنافس ومساومة ثمنها دماء السوريين. استمرت القيادات التقليدية للمعارضة، والتي دخلت طواعية في لعبة الدول المتصارعة على سورية، في تقديم





في عرض كتاب سميرة الخليل: يوميات الحصار في دوما 2013، ياسين الحاج صالح: قضية مخطوفي دوما الأربعة نالت أقل مما تستحق

في صالة مؤسسة «بيتنا سوريا» بمدينة غازي عينتاب التركية، في الثامن من تشرين الأول الجاري، قدّم الكاتب المعروف ياسين الحاج صالح والدكتورة تهامة معروف كتاب سميرة الخليل الذي صدر مؤخراً «يوميات الحصار في دوما 2013»، بعد عامين وعشرة أشهر على اختطاف الخليل وزملائها، رزان زيتونة ووائل حمادة وناظم حمادي، في مدينة دوما بريف دمشق.

زوجته وأصدقائه للنيل من أيّ جهة». لكنه قال إنه يستند في اتهامه جيش الإسلام إلى اعتبارات موثوقة، منها أن هذا التشكيل السلفي، وهو سلطة الأمر الواقع في دوما، لم يحقق في الجريمة في أيّ وقت، ومنها أن شخصاً من «جيش الإسلام» هو من دخل على حواسيب المخطوفين. والأهم أننا نعرف بالاسم الشخص الذي كتب تهديداً بالقتل لرزان في أيلول 2013، حسين الشاذلي، وهو أمنيّ في جيش الإسلام، وأنه كتب التهديد بأمر من سمير كعكة، شرعيّ جيش الإسلام، وأن زهران علوش شخصياً زار الشاذلي الذي أوقف لوقت قصير عام 2014 على ذمة القضية، وتوعد بضمان إطلاق سراحه، وبالفعل جرى تهريب الشاذلي من غرفة توقيفه بعد أيام.

مراسلات ومطالبات

وعرض المعتقل السياسي السابق سلسلة مبادرات لم يُستجَب لأيّ منها، أو لاها دعوةً للتحكيم المستقل قدّمت للعموم وقت زيارة زهران علوش إلى تركيا بين نيسان وأيار من العام 2015، ومنها رسالة سلمت باليد لمحمد مصطفى، رئيس المكتب السياسي لجيش الإسلام في الرحمانية، في شباط 2016، بالضبط بعد مرور أربعين يوماً على «وفاة» علوش، ووقتها وعد الرجل -الذي أقرّ بالمسؤولية السياسية لجماعته عن واقعة الخطف- بالرد، وهو ما لم يحدث إلى اليوم. وفي آذار وجّه نداءً علنيّاً من أجل العدل يطلب المساعدة في معالجة القضية، وناله المصير نفسه.

وأضاف أنه تمّ توجيه رسالة إلى المجلس الإسلامي السوري بمناسبة مرور عامين ونصف على الاختطاف، تتضمن طلباً للمساعدة لم يحظ باستجابةٍ بدوره. ومثله كان حال رسالة اعتراض على إدراج اسم محمد علوش ضمن قائمة الهيئة العليا للمفاوضات، بوصف ذلك «إهانةً للمخطوفين وذويهم». وسُلمت رسالة باليد لأنس العبدية، رئيس الائتلاف السوري المعارض، في التاسع من حزيران 2016، ولا تزال دون ردّ كذلك.

وردّ الحاج صالح على أسئلةٍ من بعض الحضور، وتوجّه لهم برجاء أن يساعدوا في القضية بما يستطيعون. وقد وزعت 30 نسخة من الكتاب في نهاية الفاعلية التي استغرقت نحو ساعةٍ وثلث الساعة.

بدأ الحاج صالح، زوج سميرة ومحرّر الكتاب، بعرض سريع لمحتوى الكتاب، الذي قسّم إلى ثلاثة أقسام، تضمن أولها محتوى أوراق كتبها سميرة بخط اليد، والثاني منشورات لها على صفحتها الفيسبوكية، فيما يتكون القسم الثالث من ثلاث مقالات تعريفية كتبها عن زوجته المخطوفة.

ثم قرأت تهامة معروف، صديقة سميرة وإحدى المعتقلات السياسيات السابقات، مختارات من الكتاب، كتبها المعتقلة السياسية السابقة المخطوفة بعد المذبحة الكيماوية في آب 2013 وقبل خطفها في كانون الأول من العام نفسه. ثم عاد الحاج صالح ليتحدث عن قضية المخطوفين الأربعة وتطوراتها إلى اليوم، وعن القرائن التي بُني عليها اتهام «جيش الإسلام» بخطف المرأتين والرجلين، كما تطرق إلى رسائل وُجّهت إلى هيئات سياسية ودينية متنوعة بخصوص القضية.

واعتبر الرجل، الذي كان في زيارةٍ إلى عينتاب، أن القضية لم تنل ما تستحقه من قبل الرأي العام، وقال إن لسميرة رمزيةً خاصةً من أكثر من وجه. فهي، كمعتقلة سابقة عند «الدولة الأسدية» (بين 1987 و1991)، ثم كمخطوفة من قبل جيش الإسلام اليوم؛ ترمز إلى استمرار كفاح السوريين خلال جيلين. وهي، كمنحدرة من منبب علويّ وكانت تقيم في دوما، وتعتبر سكانها أهلها وتشاركهم مشاق حياتهم تحت الحصار، على ما يُظهر الكتاب؛ ترمز إلى الصفة العابرة للطوائف للكفاح السوري. وهي، كامرأة، ترمز مع رزان ومع نساء كثيرات، إلى المرأة السورية المكافحة وما تحملته من عناء هائل، غير مرئيّ غالباً. وأخيراً، كمخطوفةٍ ومغيبيةٍ من قبل تشكيل سلفي، ترمز إلى تعدد جبهات كفاح السوريين وعدم اقتصاره على المعتدي الأسدي.

كما قال أيضاً إن الأربعة، سميرة ورزان ووائل وناظم، كانوا مطلوبين من قبل «الدولة الأسدية» وقت قدومهم إلى دوما بين ربيع وخريف 2013، وإنهم يرمزون إلى تصور ديمقراطي واستيعابيٍّ لسورية جديدة.

قرائن ومعلومات

وقال الحاج صالح الذي قضى نحو 100 يوم في دوما والغوطة الشرقية في عام 2013: «ليس لديّ مشكلة مع جيش الإسلام كي أتهمهم جزافاً، ولست من يستخدم قضية خطف

سمرية الخليل

يوميات الحصار في دوما ٢٠١٣

سمرية الخليل

تقديم وتحرير: ياسين الحاج صالح

تقديم وتحرير: ياسين الحاج صالح



مقتطفات من الكتاب

- في عام 1987 دخل الأمن وطوق الحارة واقتحم البيت. ركضت، ولما صرت بالشارع ركضوا وراي وشحطوني. الناس كانت عم تتفرج من البرندات علي. ولحد هلق في ناس عم تتفرج. - عندما علمت أنني مطلوبة لفرع فلسطين قررت ألا أعيش تجربة الاعتقال مرة أخرى.

- كان ياسين ساكن بالمليحة، وإجيت أنا لعندو. وليش سكنت بالطابق الخامس؟ قلي البيوت الأرضية للعائلات اللي معهن أطفال.

- رفقاتي بسجن دوما: أمر كثير أمام باب السجن، أحس بأن قلبي يخفق بشدة. أرغب في الدخول لأستحضر الجميع. تدخل ذاكرتي المكان وتدور الغرف. غرفتي هي الثالثة على اليمين، وأختي في قسم الإسناد مع بقية السياسيات. كنا في المهجع كثيرات، وتقاسمناه مع الأخوات المسلمات.

- ما بعرف بهالمناسبة شو بدي قول. بالمختصر كان السجن مزحة. من فرع حمص لفرع التحقيق لفرع فلسطين (كلو مزح) لسجن دوما. كنا ناكل قتل فترة التحقيق أسبوع بكل فرع، بعدين يجيبوا أكل... ونأكل. الحصار ما في شي، لا دواء لا مي ولا كهربا...

- قالت لي: رح أطبخ مجدرة، أنقع العدس والبرغل قبل يوم من طبخه. في اليوم التالي يوضع على نار الحطب. هي أكلت فيها الكثير من الرفاهية. البقول مرتفعة أسعارها.

- منظمة الصحة العالمية تلاقي ممرات إنسانية لعبور الأدوية، ويكثر خيرها. ولما يقال لك حرارة ارتفعت، ما في دوا، ولما يقال لك بدي دوا ربو، ولما بتقلك بدي دوا سكر، وضغط وغيرو... ولازم يؤخذ بعد كل وجبة، بلاها الوجبات. بدنا أدوية على معدة فارغة تماما، موقبل الأكل بساعتين.

- صباح اليوم الساعة خمسة في الغوطة، خبط عالباب، وأصوات: ضربوا كيماوي! ضربوا كيماوي! أصوات هيجان جماعي في الشارع، سيارات الإسعاف، أهالي تهرب بأطفالها، شباب يضعون بشكير فيه خل يقال إنه يفيد، وبعض الاقتراحات بطحن فحمة توضع بقطعة قماش على الأنف، أصوات تطالب الناس الخروج للطوابق العليا هرباً من الكيماوي، بعد قليل صوت الطيارة وأصوات قصف الهاون، من صعد للطوابق العليا خوفاً من الكيماوي نزل بسرعة خوفاً من القذائف.

- شو وجهة نظرك؟

لما بيناموا أهلك وما عاد يضيقوا، مختنقين. بقذيفة أو صاروخ، أو تحت التعذيب، أو برصاص قناص، أو أو. ولما النظام بيقتلك بكل شي عندو من عدة قتل وموت، ولما يموت ولادك ويدمر بيتك، ولما ما بتعرف وين اندفن ابنك؟ تعا شوف الموت بعيونك، كلها نص ساعة بتكون بالغوطة، أكيد جاين كثير هون أيام زمان لتشموا الهوا.

- مقابل بيت صديقتي حديقة لألعاب الأطفال، هي الآن موحشة، فيها بعض القطط والعصافير العابرة. حين يبدأ القصف يهربون بكل الاتجاهات. نزلت قذيفة من فترة، انصابت شجرة. - كان افتتاح مركز «النساء الآن» بالبنية، يومها شرف

عالحياة نوأم صبي وبنيت وقرروا النساء يعملوا هدية من صناعة إيديهن للطفلين. بعد أسبوع توفي الطفل، وأسبوع ثاني توفت البنت.

لما صار المعرض طلعت الجارة حضرت المعرض.

- أرسلته أمه ليجلب بعض الحاجيات المنزلية، وعندما أتى كانت القذيفة قد هدمت بيته. بدأ بالصراخ: هذا بيتي، أمي وأخي وخالتي هناك!

- وهي طالعة من المدرسة نزلت القذيفة بعيدة عنها. شافتها نور بعينها، دخنة وصراخ... ما صابها شي ولا حتى جرح صغير، بس انرعبت وبلشت ترجف وتستفرغ. بعد تلت أيام رحلت عن العالم قبل ما تدرس صف السابع.

- قالت لي: ضربتو قذيفة، حاولنا نجيبو ما قدرنا، كان القناص عم يضرب. ضل ثلاثة أيام بالأرض ما حدا قادر يجيبوا لعمي. بعدين جابوا شريط وسيخ وسحبوه. ضل قسم منيح منوما قدرنا نجيبو. عرفناه من كنزوتو ومن كبكوبة الصوف اللي راح ياخذها لبنتو.

- قالت لي: حاولت تدفنتها، وضعتها قبالة الشمس، لكنها بقيت كلوح البوظ. لن تدفئها أشعة الشمس ولا حضني. أخذها والدها لدفنها، وأطلقت عليها اسمها السري: هاجر. بكيته كل يوم، لم أضعها على صدري، رحلت جائئة.

- قالت له: أنت رجال البيت! هو في العاشرة من عمره، البيوت خلت من معيلها. ذهب يحضر الخبز، لكن شظايا القذائف اخترقت جسده الصغير. لم يأكل من خبز أتى به.

- سلامتك حسان، خبرتني أمك إنو القذيفة كانت قريبة ورجعت مغبر ومليان جسمك شظايا وقدرت تسعف حالك. إنت المسعف أسعفت كثيرين. وإنور فيقك تذكر أمك ودموعها وغطاك بحالو مشان ما تتأذى، والشظايا تقاسمها معك.

- أعيش بالغوطة من شهر، مع «العصابات المسلحة»، الطفل والمرأة وكل من في المكان ينتمي للعصابة، وأنا منهم ومثلهم...

- مع العسكر لخدمة الثورة. لكن أي رصاصة على المدنيين هي خيانة للثورة وأرواح الناس.

- الكثير يقول هذه ليست ثورتني. هي ثورتني بكل تفاصيلها...

بينما تحترق حلب في عصرنا، عصر الأكاذيب، ما تزال غيرنيكا بيكاسو تصدح بالحقيقة

جوناثان جونز

الغارديان / 12 تشرين الأول
ترجمة مأمون حلبي

غيرنيكا لبيكاسو

أعاد أندرو ميتشل، عضو البرلمان الإنكليزي، الوزير السابق، إلى الأذهان أشباح غيرنيكا في حديثه عن حلب. من وجه الرضيع الميت إلى الشخص الموجود وسط النار، ستبقى صورة الدمار التي قدمها بيكاسو تحمل في وجوه الدكتاتوريين المتعطشين للدماء.

والموت، هذه الحدود التي تتجنبها بحق معظم الصور الفوتوغرافية، لأن بيكاسو يرسم المعاناة البشرية الداخلية عوضاً عن التحديق في التفاصيل القاسية.

في عام 1937 كُتب لهذه اللوحة أن تقول الحقيقة في عصر تلفه الأكاذيب، وهذا ما لا تزال تفعله إلى اليوم. التشابه المروع بين حاضرتنا وتلاثينيات القرن الماضي هو أن الأكاذيب والدعاية المزيفة تسحق الحقيقة. سياسيون من أمثال بوتين وترامب يقولون ما يشاؤون. الإنترنت يخلط المعطيات بمعطيات معاكسة، وتكثر نظريات المؤامرة لدرجة أن لا أحد يصدق أي شيء. مع ذلك، كنا موجودين هنا من قبل. في ثلاثينيات القرن الماضي شن هتلر وستالين حرباً متواصلة على الحقائق مستخدمين الإذاعة والسينما والرقابة والمسيرات الجماهيرية الهادفة إلى غسل الأدمغة. كان لألمانيا النازية وروسيا الستالينية جناحان ضخمان في معرض 1937 الذي عُرض فيه غيرنيكا، لكن بيكاسو -مجرد إنسان واحد يشهد على الحقيقة- رسم الواقع الإنساني لذلك الزمن الخسيس. لقد استمرت هذه اللوحة حياً بعد موت كل تلك الدعايات المزيفة.

بيكاسو ذاتها. تدخل لوحته عن حلب وجوه بوتين والأسد إلى كابوس بيكاسو، وتحول حصاناً مطعوناً ومُسَمراً إلى رمز للولايات المتحدة.

رسم بيكاسو هذه الرائعة الفنية بسرعة في رسمه في باريس، وعرضها في المعرض العالمي هناك عام 1937. لم توقف اللوحة أهوال الحرب الأهلية الإسبانية، ولم تنقذ إسبانيا من 36 عاماً من الحكم الفاشي. ومع ذلك، إن نظرنا إليها الآن فهي لوحة تنبؤية، لأن كل قبلة تلقى على كائن بشري تزيد من عمقها.

ليست غيرنيكا لوحة تاريخية تقليدية، كما أنها ليست تسجيلاً وقائماً لما حدث. إنها صورة عن نهاية العالم رسمها الفنان الأكثر ثورية من الفنانين الحديثين. الجسد البشري ليس نداءً لتكنولوجيا القصف، ويرينا بيكاسو ماذا يعني هذا بالضبط؛ بقايا محطمة ومبعثرة لمحارب، الوجه الميت لرضيع مرسوم بكل تفاصيله من خلال بضع علامات بسيطة تفسر القلب، شخص ما محاصر في بناء يحترق. تدفع لوحة غيرنيكا أذهاننا إلى التركيز على جوهر الوحشية والفضاعة. إنها تجعلنا نرى الحدود القصوى للأذى

في عام 1937 قامت القوات الجوية الألمانية بقصف مدينة غيرنيكا القديمة الواقعة على تلال إقليم الباسك. كان هذا الفعل النازي يصب في مصلحة الطرف الفاشي في الحرب الأهلية الإسبانية. حصد الهجوم أرواح أكثر من 1600 شخص، وفضح فضاعة الغارات الجوية التي تستهدف المدنيين، التي ستصبح قاعدة عندما ستتدلع الحرب العالمية بعد عامين من استهداف غيرنيكا. في هذا الأسبوع أعاد أندرو ميتشل إلى الأذهان أشباح غيرنيكا. قال في مجلس العموم البريطاني: «ما تفعله روسيا مع الأمم المتحدة هو بالضبط ما فعلته كل من إيطاليا وألمانيا مع عصبة الأمم قبل الحرب العالمية الثانية. إن الروس يفعلون مع حلب مثلما فعل النازيون تماماً مع غيرنيكا في الحرب الأهلية الإسبانية».

إن قدرة اللوحة غيرنيكا على جعلنا نرى الجرائم الحاصلة في زماننا بوضوح أكبر هي دليل على الفعالية الأخلاقية التي يمتلكها الفن. ثمة سبب يجعل كل شخص يرى في غيرنيكا صورة عن بربرية القصف. لقد شهدت الحرب العالمية الثانية هجمات جوية أكثر إجراماً بكثير، ومع ذلك تبقى مدينة غيرنيكا المثال الأكثر حضوراً في الذاكرة على المستوى العالمي عن الشفقة والتعاطف مع ضحايا الغارات الجوية؛ لأن بيكاسو هو من رسمها. لقد أشار ميتشل إلى قصف عاصمة إقليم الباسك على سبيل المقارنة كي يوقظنا. في غضون ذلك، لجأ فاسكو غارغالو، الرسام البرتغالي الساخر، إلى محاكاة لوحة

Vasco Gargalo



رجل عادي من القرداحة

في القرداحة، تلك المدينة غريبة الأطوار، حيث يشاهد الزائر أول ما يشاهد ذلك المضلع الموحش، ضريح حافظ الأسد، تغدو صورة أيّ بناء حكوميّ، مثل مدرسةٍ أو مستوصفٍ، أو حتى مخفر شرطة، صورةً مطمئنةً للنفس، رغم غرابته أن تبني هكذا أبنيةً أصلاً في مكانٍ فوق الدولة مثل هذا.

شقيقته من صفّ دراسيّ إلى آخر، يتمنى لها، وبالعبارة ذاتها، أن تكون متفوقاً مثل خالها المهندس «الشهيد». وبأقصى درجات التأثر يعيد أمين الفرقة نشر صورةٍ لما كتبه الأخير قبل مقتله بأسابيع: «لايمت راح ضل أسمع باستشهاد زينته الشباب... يا الله فرجا علينا، والله تعبنا، وآآه يا دنيا!». في القرداحة، أيضاً، ناسٌ عاديون، مثلنا تقريباً، لولا حظهم العاثر الذي وضعهم هناك.



لأنها أرض اللامعقول تصير حتى هذه المنتجات القبيحة للعمارة الاشتراكية في القرداحة أشياءً أنيسة، فقط لأرتباطها بسياقاتٍ أخرى خارج هذه الأرض. ولأنها منبت الشخصيات فائقة الطيش والإجرام يصير أيّ شخص منها يمكن العثور على من يشبهه في مكانٍ آخر، إنساناً يمكن تقبله ولو جزئياً. أمين الفرقة الثانية لحزب البعث، خلدون و فيق علي، ممثل لهذا النوع. فهذا الشاب الثلاثينيّ الدوّوب في خطي حياته المتلازمين، الحزبيّ كنصير ثم عضو عامل ثم أمين فرقة، والوظيفيّ كمعلم ثم مدير مدرستين؛ أبلّى بلاءً حسناً في ترقيه درجةً درجةً دون أن يخرق القوانين بشكلٍ فظ على طريقة بعض أبناء العائلات البارزة في مدينته. وربما كان لأبيه، مزارع الحمضيات والزيتون، أثرٌ في سيرته المنضبطة هذه وسيرة شقيقه؛ الأكبر علي معلم المدرسة هو الآخر، والأصغر حازم، المهندس المدنيّ، قبل أن يُطلب للخدمة العسكرية ويقتل قبل عامين ونصف على جبهات حلب.

بمقتل حازم وضياع جنته، وبوفاة والده من قبل، صارت لأمين الفرقة مأساة أضافت المزيد من الكآبة وثقل الروح إلى شخصه. لكنه لم يستسلم للأحزان، فقد شارك، بعد أيام من مقتل أخيه، في حملة الوفاء لـ«القائد الخالد» التي تبدأ بدهن الأرضية وتنتهي بقراءة الفاتحة والتقاط الصور داخل الضريح، ولم يفت واحد من هذه الحملات التي لا تتوقف في القرداحة. ورغم انشغاله الدائم بواجباته الرسمية، لم يقصّر في تهنئة أيّ من أبناء مدينته على «ثقة القيادة السياسية به» عندما يعين كمدير -دوماً- مؤسّسة ما من المؤسّسات الحكومية، حسبما يظهر على صفحة الفرقة الثانية التي يديرها على موقع فيسبوك. كما لم يقصّر أيضاً على صفحته الشخصية -في التعزية، باسم أولاد و فيق علي، بأيّ «شهيد» يسقط من أبناء حيّه شهاب الدين أو الأحياء الأخرى.

عندما تعصف بروحه الذكريات يعيد أمين الفرقة نشر صور شقيقه «الشهيد» في الجامعة أو أثناء خدمته العسكرية، ونشر صور عائليّة قديمة، أو صورةً للأب وحده داخل قلب. وبعد كل زيارةٍ من زيارته المتكررة إلى مقام الشيخ يوسف الرّداد القريب من بيته، يظهر مدير المدرسة على باب المقام باللامح ذاتها في كل صورة. وخلال ثلاثة أعوام، في كل مرة تنجح فيها ابنة

عضو الشبكة السورية
للإعلام المطبوع

مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مُستقلة



ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

/3aynAlmadina





عدسة من دير الزور - خاص عين المدينة